على هامش مشاركتي في اختيار ملكة جمال نجوم... على الأرض!..

إن ارتضاء الفوضى الإعلامية لرهيب!.

النجم هو أحد الأجرام السماوية المضيئة بذاتها ومواضعها النسبية من السماء ثابتة. والنجم لقب للناجح من ممثلي السينما أو المسرح أو التلفاز، ويطلق، تعميماً، على كل متفوق تلقي عليه وسائل الإعلام الأضواء.

ولكن، هل يحق لكل ملكة جمال إنتخبت أو دُعمت أن تطل على مشاهدي التلفاز لتذيع عليهم أخباراً وتملي عليهم تحاليل سياسية أو اجتماعية؟ وهل عارضة الأزياء المغناج بالضرورة ممثلة بارعة على الشاشة الصغيرة أو الكبيرة؟ وهل الممثل الهزلي حتماً لغوي مدقق؟...

معظم نجومنا يكبرون فجأة ويحلقون في كبد السماء وينتفخون، وما يلبثون أن يتفرعوا نجوماً فيتحول صاحب النجومية المتوارثة المتطيفة مشكالاً يعكس مرايا الذات الفردية أو الجماعية في إطار حلقات مغلقة تتبادل المديح والتكريم فيمسي الكاتب ناقداً ويغدو الناقد كاتباً وتتعدد الأدوار فتتحول بعض وسائل الإعلام مجرد غول ناطق براثنه التشاوف والجشع ومخالبه الأنانية والفظاظة.

زمان الصورة هذا يكاد يغلب كل تصور! يتلألأ فيه الخشب فيغدو شبيهاً بالذهب، وتحلق في أجوائه نجوم من خواء يسيرها أناس نافذون كيف يشاءون.

نجوم تخلع قميص العفة لتتعرى على مسرح الترهات. تغتصب منا لهونا البريء ولياليا المملوءة سمرا شيقاً وأحلاماً عذاباً. تتراقص على مسرح الذات وتترامى على فراش الخزعبلات. تتزين بحلى التمويه وتسير في معرض التبرج. ألوانها الصناعية الباهرة تسطو على العيون قبل أن تمحص العقول ما وراء اللمعان وزيف الألوان. تقبل إقبال الفراشات على النار فتحترق منها جماعات وتتساقط منها جماعات وتدور منها جماعات في فضاء الحيرة فلا تهتدي.

بفضل معظم نجوم اليوم تتحول الفنون جنوناً والثقافة سخافة والتسلية تأسية. تجتذب الأنظار بتوافه المؤثرات في صحراء جهالتنا، فيصفق الناس لها ويرقصون. تتسلح بالزينة والتهتك وتلقي أضواءها المزيفة بعضها على بعض في نرجسية مشبوهة.

يا له من زمن عاهر!.

د. جهاد نعمان